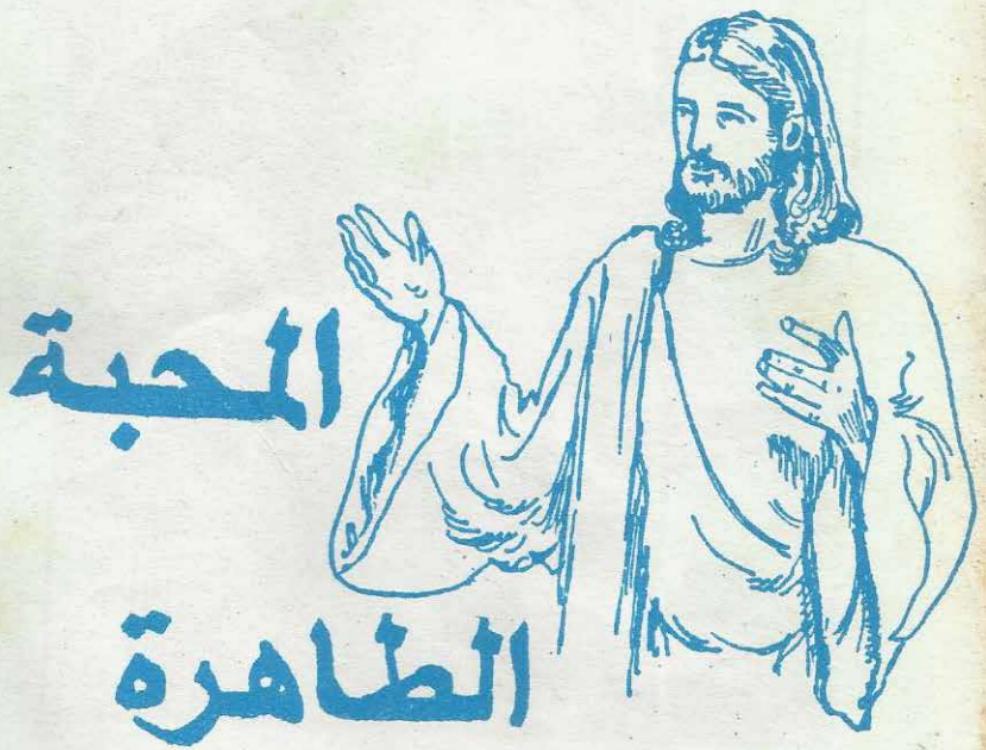


مطرانية ملوى وانصنا والأشمونين



الأنبا بيمن



صاحب القدسية
البابا شنودة الثالث

علماء أجياد المسيحية :

المحبة الطاهرة

ـ ما هي المحبة وما هو الحب الحقيقي ؟

هناك ثلاثة أنواع من الحب يلزمها أن نوضح كل واحد منها حتى
نفرق بين المحبة المسيحية الحقيقة والمحبة الفاشة .

النوع الأول : ويسمى (ايروس) العشق .

وهذا النوع هو الحب الجسدي ، الحب الذي المتمرّك حول
الانا ... هو عشق للذات وثبتت لمرحلة الطفولة .

ولكن هذا النوع ليس حبا وإنما هو عبودية .. والإنسان عندما
يقع في عبودية جبه لنفسه فإنه يسجّنها ويفقد ما معنى الحب وفأعليه ..
والحب الایروسي صورة ناقصة من صور الحب .. إنه دائرة
مغلقة ، كل من يحبس نفسه فيها يصير سجينًا .. يتومه أنه قادر على

الانطلاق ولكن حبيس لا يرى نور الحرية لانه في قبر الذات
يعيش .. إن الحب الحقيق لا يكتمل إلا في الآخر .. والآخر هو
الذى يقضى على العزلة وينزع النفس من الانانية المرة .. وإذا أحب
العاشق فإنه يحب نفسه في الآخر أنه لا يحب الآخر كما هو .
إن المشق تمركز ذاتي ، ذلك لأن العاشق يتصور نفسه مركز الدائرة
ويريد أن يدور الآخر في فلكه ..

هذه هي طبيعة الجسد .. يعيش ولا يحب ، يشتئ ولا يبذل .
يتلذذ ولا يرضي بجراح المسؤولية والالتزام ..

النوع الثاني : النجارب العاطفي ..

ليس التعاطف مجرد مشاركة وجدانية في الألم والسرور فحسب بل
هو أيضاً وظيفة حيوية هامة تشعرني بأن ثمة تساوياً في القيمة بين
ذاتي وذوات الآخرين .. من حيث هم موجودات بشرية
أو كائنات حية .. ولكن الأمر الذي يحب أن نشير إليه هو أن
المشاركة الوجدانية والتعاطف ليس نفاذًا مطلقاً أو اختلافاً تماماً

(شخصية الآخر .. ليس من شأن التجاوب العاطفي أن يمس
الذوات،^(١) في بوقعة واحدة أو أن يذيب الفوارق الفردية القائمة
بين الشخصيات .. لا بد أن نفهم أن التعاطف مجرد مشاركة
وتجاذبية تفترض الانفصال بين الذوات .. وتظل محفوظة بتلك
المسافة أو ذلك البعد الذي يفصل بين الشخصيات ..

ويعطى كثيرون من العلماء أهمية لوظيفة الأخلاقية للتعاطف ويرون
فيها بداية الطريق إلى محبة القريب ..

والحقيقة أن التجاوب العاطفي والمشاركة الإنسانية أرق في
مستواها كثيراً من العشق الإيزوفسي .. ولكنها - مسبحاً -
مشاعر إنسانية أرضية نابعة من طبيعة الجسد .. وكل ما ينبع
من الجسد - مهما كان رقيه - فهو في نظر الأنجليل موت ،
لأن الذين يتلذّبون حسب الجسد فحسب الجسد يموتون ..

٠ ٠ ٠

(١) جمع كلية ذات

النوع الثالث : المحبة

(أغاییه)

لقد رسم الكتاب المقدس صورة الحب في النوذج الذي قدمه الآب السماوي عندما أحبنا ببذل ابنه الوحيد لكن لا يهلك كل من يؤمن به وأوضنه الآباء عندما قدم ذاته على الصليب لأجل خلاص الكنيسة .. فكما أحب المسيح الكنيسة جاً قائمًا على البذل الحقيقي على مستوى الموت ، فإن المسيحي لا يكون له حب صادق طاهر إلا على هذا المستوى وبمثل هذه النوعية .. على ذلك فليس هناك حب صادق إلا من خلال المسيح وبعمل الروح القدس وحده ..

• لأن المحبة قد انسكبت فينا بالروح القدس ،

فالمحبة المسيحية الحقيقية ما هي إلا حضور رب يسوع في قلب المترى لأن يسوع وحده هو المحبة .. وإن لم يكن يسوع هو مصدر هذه المحبة وإن لم يكن الروح القدس هو يابوعها في محبة ذاتية بشرية أرضية غير مرضية أمام الآب السماوي مهما كانت صورها الخاتمة غاية في الرق الإنساني ..

وإذا كان ما يميز الأيروس هو (التركيز حول الذات) ،
فإن ما يميز الأغابية هو (التركيز حول الله) ، وعلى حين أن
الأيروس رغبة وشوق وشهاء ، نجد أن الأغابية بذل وعطاء
وتضحية بالذات . . فالايروس ينشد متعة الذات ، في حين أن
الأغابية تهب نفسها للأخرين .

• • •

أهمية الأغابية في الحياة المسيحية :

بدون المحبة لا تستطيع النفس الاقتراب إلى الله لأن الله محبة .
وبدون المحبة لا تستطيع الكنيسة أن تكون كنيسة لأن الرأس
حب كامل فكيف يكون الحسد جسدا للرب وهو خال من الحب . .

إننا نستطيع أن ندرك عمق المحبة وأهميتها في حياة الرب يسوع
و خاصة في الساعات الأخيرة من حياته على الأرض عندما كان
يصل في البستان لأجل خاصةه ولأجل المؤمنين ، وعندما قدم نفسه

وحنى تلاميذه . . . وهكذا كان جسده المكسور ودمه المسفوک
ها التقدمة الغالية التي أعطاها تلاميذه ليلة الامة كي يكون قوة
لكل مؤمن يستطع من خلال سر الشرارة أن يقدم حياته بذلا
لأجل الآخرين وفدية عن العالم الفاسد الشرير .

ولتكن نذكر مدى أهمية المحبة في حياة المسيحي نسرد هذه الآيات
من رسالة معلمنا يوحنا الأولى :

— من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في
الظلمة .

— من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عترة ، وأما من
يبغض أخاه فهو في الظلمة ، وفي الظلمة يسلك ولا يعلم إلى أين
يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه (١ يو ٢ : ٩ - ١١) .

— كل من يحب فقد ولد من الله ومن لا يحب لم يعرف الله لأن
الله محبة (١ يو ٤ : ٨ - ٧) .

وهكذا نجد أن المسيحية تعتبر الثبوت في المحبة ثباتاً في الله وثباتاً
في النور ولادة من الله ومعرفة حقيقة الحق .

لأنها الدلاله القاطعه على حياة التجديد والإنتقال من ظلمة الإنسان
الغبيق إلى حياة البر الأبدية .

الاغایة والآخرون :

إن الحببة المسيحية تضع محبة القريب شرطاً أساسياً لضمان سلامه
نوعيتها فالرسول يوحنا يقول « إن قال أحد إني أحب الله وأبغض
أخاه، فهو كاذب لأن من لا يحب أخيه الذي أبصره ، كيف يقدر أن
يحب الله الذي لم يبصره ؟ »

فالذى يحب الله يحب أخيه أيضاً (١ يو ٤ : ٢٠ - ٢١) فالمسيحية
تطلب منا أن نكون (أغایة) عاملة تجلى على جراح البشرية
وتمسح دموعهم وتأخذ بيديهم .. (كل ما فعلتموه بهؤلاء الأصغر
في أنا فعلتم) .. والرسول بولس يضرب مثلاً رائعاً في بحث
الأخوة روجياً عندما يقول « لاني كنت أود أن أكون أنا نفسي
محروماً من المسيح من أجل أخواتي أنسبياتي في الجسد » وفي موضع
آخر يقول « من يعثر وأنا لا أعثر . من يضعف وأنا لا أثبت .. »

سمات الحبة المسيحية :

- حبة إلهية من خلال المسيح — غير متحيزه — غير نفسانية — غير زناعية وهي موحدة تجمع ولا تفرق — تربط ولا تقسم ..
- حبة روحية من خلال الحق (ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس) . لا تجامل على حساب الحق ولا تُقبح دفاعاً عن الحق ..
- حبة داخلية من خلال الإختبار . يعمقها ويستدها ذخيرة في أعماق السكian .
- حبة محتملة من خلال الانفتاح والإستارة والبذل العملي فهى لا تعرف الانكاشية أو التقوّع أو التمتصب .

مسئوليات الحبة المسيحية :

لقد أوضّح الرسول بولس مسؤوليات الحبة عندما تحدث في رسالته الأولى لأهل كورثوس عن أهمية الحبة وتفوقها عن كافة الموارب الروحية بقوله «إن كنت أتكلّم بالسنة الناس والملائكة ، ولكن ليس لي حبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن ..»

إن كان لي كل الإيمان حتى أهلك الجبال ولكن ليس لي مجده
فلست شيئاً ..

— الحبة تناهى وترفق . . هذه مسؤولية الصبر والترفق على
الضمير .

— الحبة لا تخند . . هذه مسؤولية مباركة ونطويب مواهب
و حاجات الآخرين حتى لا يدخل الحسد إلى قلب المؤمن .

— الحبة لا تفاخر ولا تتتفاخ ، ذلك لأنها ودية متضعة فلا
يدخل أصبع أبييس المتكبر المتتفاخ ليلوثها ، إنها لا تعزل نفسها عن
الآخر حتى تتعال عليه .

— الحبة لا تنبج ولا تطلب ما لنفسها . وذلك لأنها ظاهرة بفعل
الروح القدس روح الحب والقداسة .

— الحبة لا تخند ولا تظر السوء . . وسر عدم الاحتداد
هو رقتها وترفقها واتضاعها واحتماها وطول أناها وصبرها ،

— وهي لا تفرح بالاشم بل تفرح بالحق ، ذلك لأنها تتجه إلى

الحق وتبت في النور فلا تتجه إلى ظلمة الظلم والشر « من يفعل الحق يقبل إلى النور ، ومن يحب يثبت في النور » .

وهكذا نرى أن كل من يحب — بروح مسيحية — يثبت في النور والحق . . . والمسيحي لا يحب ولا يفرح إلا من خلال الحق وحده .

— وهي تحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصير على كل شيء . . . « المحبة لا تسقط أبداً » (أ Kö ١٣) .

والرسول يوحنا يؤكد لنا أهمية الفاعلية العملية للمحبة من مودة وخدمة الطاعة وعطاف وانفاق مادي ومعنوي لأن هذه هي التي تبرهن على صدق المحبة وأصالتها ونقاوتها . . . يا أولادي لانحب بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق . . من كان له معيشة العالم ونظر أخيه محتسباً وأغلق أحشائه عنه فكيف ثبت محبة الله فيه ، (أ يو ٣ : ١٧ - ١٨) .

مواقف للحجية العملية :

- قصة الآخين والقمح من منهج مدارس التربية الكنسية .
- قصة ابرهيم الجومري وأخيه الذى أهين من أحد العامة .
- قصة عنقود العنب الذى أرسل لدبر في غير ميعاده ، ومر على جميع الرهبان ، وكل راهب يعطيه لأخيه حباً وتفضيلاً .
- محبة القديسة بربارة لوالدها الوئى وصلاتها لاجله ولأجل الوالى الذى عذبها - محبة استفانوس لأجل راجيه - محبة بولس لأجل مخدوميه (من يغفر وأنا لا أغفر من يضعف وأنا لا أثب)
- قصص من سير الأنبياء يشوى والأنبياء صرابة مون والأنبياء أبرآم (راجع بستان الرهبان والسنكسار وتاريخ الكنيسة) .

مقططفات من أقوال الآباء (١)

أهمية الحب :

+ نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب
الآخرة، ١ يو ٣: ١٤

+ إن كان في القلب حبه للآخرة لكن في راحة لأننا انتقلنا من
الموت إلى الحياة . . . حقاً إن الحياة تكمن فيها ، لكن كا في الشتاء
المجذور حية ، لكن الفروع كاللوكانت جافة ، في الداخل تكمن
الحياة فيها في الداخل أوراق الشجر ، وفي الداخل تكمن الثمار ،
لكن هذا كله يتربّب بمحى الصيف ، أغسطينوس .

الحب بلا غرض أو منفعة :

إن أحب أحد الله من أجل المرئيات فيه جسدي ، وإن كان
الإنسان يحب الله بدون غرض فيه روحي . وهذا الحب محفوظ
لنا في حياة ما بعد القيمة ، القديس يوحنا التباعي

(١) راجع كتاب الحب الأخوى للقس تادرس يعقوب .

النفر في المحبة :

+ كأن الجنين الذي في الرحم لا يبلغ الرجولية في لحظة ، بل تبدأ فيه الصورة والميلاد رويداً رويداً ، وكأن حبوب القمح والشعير لا تشعر حالما تذر في الأرض . . كذلك الأمور الروحية فيها حكمة ودقة عظيمة فإن الإنسان ينمو درجة فدراجة ، ويعلو إلى قامة كاملة (اف ٤ : ١٣) مقاريروس الكبير

المحبة يلزم أن تكون عملية

إن سيدنا لم يعلمنا أن نحفظ جميع الوصايا بالكلام فقط بل أرانا ذلك بأفعاله أيضاً لأنه مكتوب أنه ابتدأ يعمل ويعلم ويُكمل جميع الوصايا واحدة واحدة . .

وهذه جميعها أكملها بالفعل . . فلا يمكن للإنسان أن يكون محبًا إلا بحفظ الوصايا عملياً وإن لم يحفظها فإنه لا يirth الحياة .
مار فيليكسينوس

المحبة يلزم أن تكون ظاهرة :

الذى يحب الرب فهو يحب الكل ، فيما أولادي الأحباء لا يأكلوا ولا تملوا من محبة بعضكم البعض بل يجعلوا هذا الجسد الذى تلبسوه بمقدمة ترفعون فيها جميع أفكاركم ومشوراتكم إلى الرب برفع عقولكم إليه وتقديم قلوبكم له . واطلبوا منه أن يوقن فيكم نار محبته لتحرق وتطهر كل ما في تلك المجمدة . . أنطونيوس الكبير

مراجع للمقال :

- الكتاب المقدس : كورنثوس الاول اصحاح ١٣ - رسائل يوحنا الرسول .
- بستان الرهبان : طبعة بنى سويف .
- الاب متى المسكين . مقال عن المحبة ، بمجلة مرقس ، نوفمبر سنة ١٩٦٩ .
- القس تادرس يعقوب : الحب الاخوى .
- الانبياء : سر الحب .
 - بهمزة التدين السليم .
- نشرة المسيحية للتاهاب (مجلة مرقس) .
- دكتور زكريا ابراهيم : مشكلة الحب .

يطلب من
المكتبة المرقسية بملوى - ص. ب ١٢
وجميع المكتبات المسيحية